راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتى المؤمن
وهو غالبًا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه ويأتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا
هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع امر
صدمه واكره شئ له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام في من تنقصه او سبه
عليه الصلوة والسلام قال القاضى ابو الفضل قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى عليه السلام وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى
اذاه فى كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابًا مهينًا وقال والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا ان ذلكم كان عند الله عظيمًا
وقال تعالى فى تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اى ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به و
قيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا
سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبى عليه السلام
وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب
الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكنى بكنيته فقال
تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان عليه
السلام استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره
ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتًا
له واستخفافًا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه

بحق

بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا وانما كان المسلمون يدعونه
برسول الله ونبى الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم فى بعض
الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمى
باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدًا ثم
تلعنونهم وروى ان عمر رضى الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى
احد باسم النبى عليه السلام حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد و
صنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدًا صلى الله تعالى
عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدًا ما دمت حيًا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع الناس لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكرامًا لهم بذلك
وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز
هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة
منهم ابنه محمدًا وكناه بابى القاسم وروى ان النبى عليه السلام اذن فى ذلك
لعلى بن ابى طالب وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى وكنيته
وقد سمى به النبى عليه السلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم و
محمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون فى بيته
محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمنا
الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه السلام سب او نقص من
تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبى عليه
السلام او عابه او الحقه بنقص فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء
عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب
على هذا المقصد ولا نمترى فيه صريحًا كان او تلويحًا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق
الذم او عبث فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من
القول وزورا وعيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع

Copyright King Saud University